(٧٩) سورة النازعات

فى رحاب السورة الكريمة

إحدى السور المكية، آياتها ست وأربعون، تتناول أصول العقيدة والوحدانية والرسالة ويوم القيامة وأهوالها.

بدأت بالقسم بالملائكة الأبرار التى تنزع أرواح المؤمنين بلطف ولين، وتنزع أرواح الكفار المجرمين بشدة وغلظة. ثم تتحدث عن كل من:

أولا: المشركين المنكرين للبعث والنشور فصوَّرت حالهم فى ذلك اليوم العظيم يوم القيامة.

ثانيا: وتحدَّثت عن فرعون الطاغية الذى ادعى الربوبية وتمادى فى الجبروت والطغيان فقصمه الله وأهلكه بالغرق.

ثالثا: ثم تحدثت عن طغيان أهل مكة وتمردهم على رسول الله ﷺ وذكرتهم بأنهم أضعف من كثير من مخلوقات الله.

ختمت السورة الكريمة ببيان وقت الساعة الذى استبعده المشركون وأنكروه وكذبوا بحدوثه ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۝﴾.

وقد سميت السورة الكريمة بسورة النازعات لأن الله عز وجل أقسم بالملائكة التى تنزع أرواح الكفار نزعا بالغا أقصى الغاية فى الشدة والعسر.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ۝ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝﴾.

معانى المفردات:

النازعات: الملائكة تنزع أرواح الكفار.

غرقا: نزعا شديدا

الناشطات: الملائكة تسُلُّ برفق أرواح المؤمنين.

السابحات: الملائكة تنزل مسرعة بما أمرت به.

فالسابقات: الملائكة تتنزل بتدبير ما أمرت به.

ترجف: تتحرك حركة شديدة.

الراجفة: نفخة الصعق.

تتبعها الرادفة: نفخة البعث.

واجفة: مضطربة خائفة.

أبصارها خاشعة: ذليلة منكسرة.

فى الحافرة: فى الحالة الأولى (الحياة).

عظاما نخرة: بالية.

كرة خاسرة: رجعة غائبة.

زجرة واحدة: صيحة واحدة (نفخة البعث).

التفسير

يقسم الله عز وجل بالملائكة التى تنزع أرواح الكفار نزعا بالغا أقصى الغاية فى الشدة والعسر، ثم يقسم سبحانه بالناشطات وهى الملائكة التى تنزع أرواح المؤمنين بسهولة ويسر، وتسُلُّها سلاً رفيقا، قال ابن مسعود: إن ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السَّود _ سيخ الحديد ـ كثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق من الماء، وتنزع روح المؤمن برفق ولين، ويقبضها كما ينشط العقال من يد البعير[1].

وقال ابن كثير: أقسم سبحانه بالملائكة حين تنزع أرواح بنى آدم. فمنهم من تأخذ روحه بعسر وشدة، ومنهم من تأخذ روحه بسهولة وكأنما حلّته من بساط[2]

---

(١) تفسير الخازن ٤/٢٠٤.

(٢) مختصر ابن كثير ٣/٥٩٥.

ثم يقسم سبحانه بالسابحات سبحا أى الملائكة التى تنزل بأمر الله ووحيه من السماء كالذى يسبح فى الماء، مسرعين لتنفيذ أمر الله تعالى، ثم يقسم سبحانه كذلك بالسابقات سبقا أى الملائكة التى تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة ثم بالمدبرات أمرا أى الملائكة تدبر شئون الكون بأمره سبحانه وتعالى، فى الرياح والأمطار والأرزاق والأعمار وغير ذلك من شئون الدنيا.

ولقد أقسم سبحانه وتعالى بهذه الأصناف الخمسة على أن القيامة حق، وجواب القسم محذوف تقديره. لتبعثن ولتحاسبُن، وقد دل عليه قوله سبحانه ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾، أى يوم ينفخ فى الصور النفخة التى يرتجف ويتزلزل لها كل شىء، ثم تتبعها النفخة الثانية وهى نفخة القيام من القبور قال ابن عباس: الراجفة والرادفة هما النفختان الأولى والثانية، أما الأولى فإنها تميت كل شىء بإذن الله تعالى وأما الثانية فتُحيى كل شىء بإذن الله تعالى[1] ثم ذكر سبحانه وتعالى حال المكذبين وما يلقون من الشدائد والأهوال فقلوب الكفار خائفة وجلة مضطربة وأيضا أصحابها ذليلة حقيرة مما عاينت من الأحوال فيقولون أئنا لمردودون فى الحافرة، أى يقولون فى الدنيا استهزاء واستبعادا للبعث، أنرَدُّ بعد الموت فنصير أحياء بعد فنائنا ونرجع كما كنا أول مرة؟ قال القرطبى: إذا قيل لهم، إنكم تبعثون قالوا منكرين متعجبين أنُرَدُّ بعد موتنا إلى أول الأمر، فنعود أحياء كما كنا قبل الموت؟ والعرب تقول رجع فلان فى حافرته أى رجع من حيث جاء[2] ثم يقولون اذا صرنا عظاما بالية مفتتة سنرد ونبعث من جديد؟ فإن كان البعث حقا فسوف نكون من الخاسرين لأننا من أهل النار، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ أى فإنما هى صيحة واحدة، ينفخ فيها فى الصور للقيام من القبور.

الإعراب:

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا	الواو واو القسم، النازعات مقسم به مجرور، غرقا يجوز أن تكون مصدرا منصوبا بمعنى إغراقا وانتصابه بما قبله لملاقاته له فى المعنى أو بفعل محذوف وإما حال منصوبه أى ذوات إغراق.

(١) تفسير القرطبى ١٩/١٩٣.
(٢) القرطبى ١٩/١٩٤.

وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا	عطف على والنازعات غرقا.
فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا	عطف أيضا على ما سبق والفاء للدلالة على الترتيب، وأمرا مفعول به لاسم الفاعل "المدبرات".
يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ	يوم ظرف زمان متعلق بالجواب المحذوف ولك أن تعلقه بما دلَّ عليه قوله الأتى قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ، ترجف مضارع مرفوع، والراجفة فاعل والجملة فى محل جر بالإضافة للظرف.
تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ	تتبعها مضارع مرفوع والهاء ضمير فى محل نصب مقدم، الرادفة فاعل مرفوع.
قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ	قلوب مبتدأ مرفوع وسُوِّغ الإبتداء بنكرة لأنه موصوف، يومئذ ظرف مضاف لمثله متعلق بواجفة، واجفة نعت لقلوب.
أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ	مبتدأ مرفوع، وخاشعة خبر مرفوع والجملة الاسمية فى محل رفع خبر قلوب.
يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ	يقولون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم، أئنا الهمزة للاستفهام الانكارى وإنَّ واسمها، واللام المزحلقة، ومردودون خبر إنا، وفى الحافرة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال[1].
أَءِذَا كُنَّا	الهمزة للاستفهام الانكارى، إذا ظرف زمان للمستقبل، كنا كان واسمها.

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحى الدين درويش المجلد العاشر ص ٣٦٤.

عِظَٰمًا نَّخِرَةً	عظاما خبر كان منصوب، نخرة نعت منصوب.
قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا	قالوا فعل ماض والواو فاعل، تلك اسم إشارة فى محل رفع مبتدأ، إذا حرف جواب وجزاء لا عمل لها جئ بها لإفادة التأكيد.
كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ	كرة خبر مرفوع، خاسرة نعت مرفوع.
فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ	الفاء متعلقة بمحذوف معناه لا تستصعبوها إنما كافة ومكفوفة، هى ضمير مبنى فى محل رفع مبتدأ، زجرة خبر مرفوع وواحدة نعت مرفوع.
فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ	الفاء هى الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدّر أى فإذا نفخت وإذا فجائية، وهم مبتدأ وبالساهرة خبر فى محل رفع.

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝١٩ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝٢١ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۝٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ۝٢٥ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ۝٢٦ ﴾

معانى المفردات:

طُوَى: اسم الوادى.

طغى: عتا وتجبر

تزكى: تَطهَّر من الكفر والطغيان

يسعى: يجد فى الإفادة والمعارضة

فحشر: جمع السحرة أو الجند

نكال: عقوبة.

عبرة: موعظة والجمع عِبَر.

التفسير

بدأت الآية الكريمة بأسلوب الاستفهام الذى غرضه التشويق وترغيب الرسول ﷺ لسماع القصة، أى هل جاءك يا محمد قصة وخبر موسى عليه السلام حيث ناداه ربُّه سبحانه وتعالى وهو بالوادى المطهر المبارك المسمى "طُوىً" فى أسفل جبل سيناء قائلا له: اذهب إلى فرعون الطاغية الجبار لأنه جاوز الحد فى الظلم والطغيان فقل له هل لك رغبة فى التطهُّر من الذنوب والآثام؟ وأرشدك إلى معرفة ربك وطاعته فتتقيه وتخشاه؟ قال الزمخشرى: ذكر الخشية لأنها ملاك الأمر كله، من خشى الله أتى منه كل خير، وبدأ مخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه: هل لك أن تنزل بنا؟ ثم أردف كلامه الرقيق الرفيق ليستدعيه بالتلطف، ويستذله بالمداراة من علوه كما فى قوله تعالى: "فقولا له قولا لينا"[1] ﴿ فأراه الأية الكبرى ﴾ أى فذهب موسى إليه ودعاه وكلمَّه، فلما امتنع عن الإيمان أراه المعجزة الكبرى وهى قلب العصا حَيَّة تسعى. قال القرطبى: أراه العلامة العظمى وهى "المعجزة" قال ابن عباس: هى العصا[2] لكن فرعون كذَّب نبى الله موسى وعصى أمر الله بعد ظهور تلك المعجزة الباهرة، ثم ولَّى مدبرا من الحية، يسرع فى مشيه من هول ما رأى، ثم جمع السَّحرة والجنود والأتباع، ووقف خطيبا وقال للناس بصوت عال: أنا ربُّكم المعبود العظيم الذى لا رب فوقى فأهلكه الله تعالى عقوبة له على مقالته الأخيرة "أنا ربُّكم الأعلى" وما قاله فى موضع أخر "ما علمت لكم من إله غيرى" ﴿ إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى ﴾ أى إن فيما ذكر قصة فرعون وطغيانه، ما حل به من العذاب والنكال، لعظة واعتبارا لمن يخاف الله عز وجل ويخشى عقابه.

---

(١) الكشاف ٤/٦٩٥.

(٢) هذا قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة، قال ابن عباس: كان بين كلتى المعجزتين أربعون سنة فأمهله الله ثم أخذه.

الإعراب:

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ	هل بمعنى قد وقيل إنها للاستفهام التقريرى مبنية على السكون والمعنى أليس قد أتاك، أتاك فعل ماض مبنى والكاف ضمير فى محل نصب مفعول مقدم، حديث فاعل مؤخر مرفوع، موسى مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدَّرة.
إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى	إذا ظرف للزمن الماضى، ناداه: فعل ماض مبنى والهاء ضمير فى محل نصب مفعول به مقدم، ربُّه فاعل مؤخر مرفوع والهاء ضمير فى محل جر بالإضافة، وجملة ناداه فى محل جر بالإضافة للظرف، بالوادى جار ومجرور متعلقان بناداه وحذفت ياء الوادى اتباعا لرسم المصحف، المقدس نعت مجرور وطوى بدل مجرور.
ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ	اذهب فعل أمر مبنى على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، إلى فرعون جار ومجرور متعلقان باذهب.
إِنَّهُۥ طَغَىٰ	إنه حرف توكيد ونصب والهاء ضمير مبنى فى محل نصب اسم إن، طغى فعل ماض مبنى والفاعل ضمير مستتر والجملة فى محل رفع خبر إن.
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ	الفاء عاطفة، قل فعل أمر مبنى والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، هل حرف استفهام معناه العرض، لك جار ومجرور فى محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره "رغبة" أى "هل لك رغبة"[1]، وأن تزكى فى تأويل مصدر مجرور بإلى، وتزكى أصلها تتزكى أى تتطهر حذفت إحدى التاءين.
وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ	وأهديك الواو عاطفة وأهديك معطوفة على تزكىٰ والكاف ضمير فى محل نصب مفعول به، إلى ربك جار ومجرور متعلقان بأهديك، فتخشى معطوفة أيضا على أهديك.

(١) إعراب القرآن الكريم لمحى الدين الدرويش صـ ٣٦٤ المجلد العاشر.

فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ	الفاء عاطفة معطوفة على محذوف تقديره ذهب فأراه. أراه فعل ماض مبنى والفاعل ضمير مستتر والهاء ضمير مبنى فى محل نصب مفعول أول والآية هى مفعول الثانى، الكبرى نعت منصوب بعلامة مقدرة.
فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ	الجملة معطوفة على ما تقدم.
ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ	ثم حرف عطف. أدبر فعل ماض مبنى والفاعل ضمير مستتر والجملة معطوفة على ما تقدم. يسعى فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والجملة فى محل نصب حال.
فَحَشَرَ فَنَادَىٰ	الجملة معطوفة على ما سبق.
فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ	الفاء عاطفة، قال فعل ماض والفاعل ضمير مستتر، تقديره أنا ضمير مبنى فى محل رفع مبتدأ، ربُّكم خبر مرفوع والضمير فى محل جر، الأعلى نعت مرفوع بضمة مقدرة والجملة فى محل نصب مقول القول.
فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ	الفاء عاطفة، أخذه فعل ماض مبنى، الهاء ضمير فى محل نصب مفعول أول ولفظ الجلالة فاعل مرفوع، نكال مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره أخذه نكال ويجوز أن تكون مفعولا لأجله أى لأجل نكاله. الآخرة مضاف إليه مجرور والأولى عطف على الأخرة مجرور.
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ	إن حرف توكيد ونصب، فى ذلك جار ومجرور فى محل رفع خبر إنَّ مقدم، لعبرة اللام لام التوكيد، عبرة اسم إنَّ مؤخر منصوب، لمن جار ومجرور فى محل نصب نعت لمن، وجملة يخشى صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

٢٧ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا

﴿ ٢٧ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٢٨ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ٢٩ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ٣٠ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ٣١ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ٣٢ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ٣٣ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ٣٤ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٥ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ٣٦ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ٣٧ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ٣٩ ﴾

معانى المفردات:

رفع سمكها : أى جعل تحتها مرتفعا جهة العلو.

أغطش : أظلم. دحاها : بسطها وأوسعها.

مرعاها : أقوات الناس والدَّواب أرساها ، ثبتها فى الأرض كالأوتاد.

الطامة الكبرى : يوم القيامة. بُرِّزت الجحيم : أُظْهِرت إظهارا بينا.

هى المأوى : هى المرجع.

التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴾ والمعنى هل أنتم يا معشر المشركين أشق وأصعب خلقا أم السماء العظيمة البديعة؟ فإن الله تعالى هو الذى رفع السماء وعَظمِها ، هين عليه خلقكم ، واحياؤكم بعد مماتكم ، فكيف تنكرون ذلك؟ كقوله تعالى : "لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس" لقد رفع الله السماء فوقكم محكمة البناء بلا عمد ولا أوتاد ، ثم زاد فى التوضيح والبيان فقال : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾ أى رفع جرمها وأعلى سقفها فوقكم فجعلها مستوية الأرجاء ، مكللة بالكواكب فى الليلة الظلماء[1] ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴾أى جعل ليلها مظلما حالكا ، ونهارها مشرقا مضيئا قال ابن عباس : أظلم ليلها وأنار نهارها ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ ، أى بسطها ومهدها لسكن أهلها ثم أخرج سبحانه من الأرض عيون الماء المتفجرة ، وأجرى فيها الأنهار ، وأنبت فيها الكلأ والمرعى مما يأكله الناس والأنعام ، وثبت الجبال والأرض ، وجعلها كالأوتاد لتستقر وسكن بأهلها وقد فعل الله عز وجل ذلك كله فأنبع العيون وأجرى الأنهار ، وأنبت الزروع والأشجار ، كل ذلك منفعة للعباد تحقيقًا لمصالحهم ومصالح أنعامهم

---

(١) مختصر ابن كثير.

ومواشيهم، قال الرازى: أراد بمرعاها ما يأكله الناسُ والأنعام، بدليل قوله: ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾، ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ أى فإذا جاءت القيامة وهى الداهية العظمى، التى تعم بأهوالها كل شىء وتعلو على سائر الدواهى قال ابن عباس: هى القيامة سميت بذلك لأنها تطم على كل أمر هائل[1] فى ذلك اليوم يتذكر الإنسان ما عمله من خير وشر ويراه مدونا فى صحيفة أعماله ثم أظهر الله تعالى جهنم للناظرين فرآها الناس عيانا بادية لكل ذى بصر، ثم ذكر الله تعالى انقسام الناس إلى فريقين، أشقياء وسعداء فقال سبحانه: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴾ أى جاوز الحد فى الكفر والعصيان ﴿ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ حيث فضل الحياة الفانية على الآخرة الباقية وانهمك فى شهوات الحياة المحرّمة ولم يستعد لأخرته بالعمل الصالح، ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ أى إن جهنم المتأججة هى منزله ومأواه، ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾ أى إن من خاف عظمة ربه وجلاله وخاف مقامه بين يدى ربه يوم الحساب لعلمه ويقينه بالمبدأ والمعاد، أى إن منزله ومصيره هى الجنة دار النعيم والخلود ليس له منزل غيرها[2].

الإعراب:

ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا	الهمزة للإستفهام التقريعى والتوبيخى، أنتم مبتدأ، وأشد خبر، وخلقا تمييز منصوب، أم حرف عطف مبنى على السكون، والسماء عطف على أنتم، بناها فعل ماض مبنى والفاعل ضمير مستتر والضمير فى محل نصب مفعول به والجملة "بناها" فى محل نصب حال".
رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا	رفع فعل ماض مبنى والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل، سمكها مفعول به والضمير فى محل جر، فسَّواها الجملة من الفعل والفاعل والمفعول به معطوفة على رفع، وجملة رفع سمكها فسواها بدل من جملة بناها.

(١) مختصر ابن كثير ٣/٥٩٨.

(٢) صفوة التفاسير للأستاذ محمد على الصابونى صـ ١٦٨١.

وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا	الجملتان من الفعل والفاعل والمفعول معطوفتان على ما تقدم.
وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ	الواو عاطفة الأرض منصوب على الاشتغال بفعل محذوف يفسره ما بعده، بعد ذلك ظرف متعلق بدحاها، وجملة دحاها مفسرة.
أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا	أخرج فعل ماض مبنى والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل منها جار ومجرور متعلقان بأخرج، ماءها مفعول منصوب والضمير فى محل جر بالإضافة، ومرعاها معطوف على ما تقدم.
وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا	الواو عاطفة، الجبال نصب على الاشتغال كما تقدم والجملة معطوفة على الأولى.
مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ	متاعا مفعول لأجله منصوب، لكم جار ومجرور متعلقان بمتاعا، ولأنعامكم عطف ما تقدم.
فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ	الفاء عاطفة، إذا ظرف للزمان المستقبل، جاءت فعل ماض مبنى والتاء للتأنيث، الطامة فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، الكبرى نعت مرفوع بالضمة المقدرة، ةجملة جاءت الطامة فى محل جر بالإضافة للظرف.
يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ	يوم بدل من إذا "بدل بعض من كل" وجملة يتذكر فى محل جر بالإضافة للظرف ويتذكر فعل مضارع مرفوع، والإنسان فاعل مرفوع، ما اسم موصول فى محل نصب مفعول به، سعى فعل ماض مبنى وفاعله ضمير مستتر والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ	الواو عاطفة، بُرِّزت فعل ماض مبنى للمجهول والتاء للتأنيث، الجحيم نائب فاعل مرفوع والجملة معطوفة على "فإذا جاءت.."، لمن جار ومجرور متعلقان ببُرِّزت وجملة يرى لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.
فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا	الفاء استئنافية، أما حرف شرط وتفصيل، من اسم موصول بمعنى الذى فى محل رفع مبتدأ، وجملة طغى لا محل لها، وآثر فعل ماض معطوف على طغى والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، الحياة مفعول به منصوب، الدنيا نعت منصوب بالفتحة المقدرة.
فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ	الفاء واقعة فى جواب أما، إنَّ حرف توكيد ونصب، الجحيم اسم إنَّ منصوب، هى ضمير فصل أو مبتدأ، والمأوى خبر إنَّ والجملة خبر من "وال" فى المأوى عوض عن الضمير العائد على من وقيل العائد محذوف أى هى المأوى له.
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ	الجملة معطوفة على "فأما من طغى.." وبنفس الاعراب تقريبًا.
فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ	سبق إعراب مثيلها فى قوله تعالى "فإن الجحيم هى المأوى".

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ ﴾

معانى المفردات:

الساعة: يوم القيامة　　أيان مرساها: متى يقيمها الله.

التفسير:

يَسْأَلك يا محمد هؤلاء المشركون عن القيامة متى وقوعها وقيامها؟ قال المفسرون: كان المشركون يسمعون أنباء يوم القيامة، ووصفها بالأوصاف الهائلة مثل "طامة" و "صاخة" و "قارعة" فيقولون على سبيل الاستهزاء": متى يوجدها الله ويقيمها، ومتى تحدث وتقع؟ فنزلت الآية: ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ أى ليس علمها إليك حتى تذكرها لهم، لأنها من الغيوب التى استأثر الله بعلمها، فلماذا يسألونك عنها ويلحون فى السؤال؟ إنَّ مردها ورجوعها إلى الله عز وجل فهو سبحانه الذى يعلم وقتها على اليقين، لا يعلمه سواه، وما واجبك يا محمد إلا إنذار من يخاف يوم القيامة، لا الإعلام بوقتها وخص الإنذار بمن يخشى، لأنه هو الذى ينتفع بذلك الإنذار، ثم يقول سبحانه: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ أى كأن هؤلاء الكفار يوم يشاهدون القيامة وأهوالها، لم يلبثوا فى الدنيا إلا ساعة من نهار، بمقدار عشية أو ضحاها، قال ابن كثير: يستقصرون مدة الحياة الدنيا، حتى كأنها عندهم عشية يوم أو ضحى اليوم، ختمت السورة الكريمة، بما أقسم الله عليه فى أولها من إثبات الحشر والبعث، فكان ذلك كالدليل والبرهان على مجئ القيامة والساعة وليتناسق البدء مع الختام[1].

الإعراب:

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ	يسألونك مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، والكاف ضمير مبنى فى محل نصب مفعول به، عن الساعة جار ومجرور متعلقان بيسألونك.
أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا	أيان اسم استفهام فى محل نصب على الظرف الزمانى متعلق بمحذوف خبر مقدم، مرساها مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية لا محل لها لأنها مفسرة لسؤالهم عن الساعة.
فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ	فيم خبر مقدم وتقدم حذف ألف ما الاستفهامية إذا سبقت

(١) صفوة التفاسير للأستاذ محمد على الصابونى صـ ١٦٨٢.

	بحرف جر. أنت ضمير مبنى فى محل رفع مبتدأ، من ذكراها جار ومجرور متعلقان بما تعلق به الخبر.
إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ	إلى ربك جار ومجرور فى محل رفع خبر مقدم، ومنتهاها مبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة.
إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا	إنما كافة ومكفوفة، أنت ضمير مبنى فى محل رفع مبتدأ، ومنذر خبر مرفوع، من اسم موصول فى محل نصب مفعول به لاسم الفاعل منذر، يخشاها مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر والهاء ضمير فى محل نصب مفعول به والجملة صلة الموصول لا محل لها.
كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ	كأن حرف ناسخ مبنى على الفتح والضمير فى محل نصب اسم كأن، يوم ظرف زمان منصوب، يرونها فعل وفاعل ومفعول به والجملة فى محل جر بالإضافة للظرف، لم حرف نفى وجزم. يلبثوا مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون والواو فاعل.
إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا	إلا أداة استثناء تقدر البعد، عشية ظرف زمان منصوب متعلق بيلبثوا، أو حرف عطف مبنى، وضحاها عطف على عشية.

من ألوان البلاغة

❖ فى قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ تشبيه مرسل مجمل

❖ وفى قوله تعالى: ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾ استعارة تصريحية حيث شبه أكل الناس برعى الأنعام واستعير الرعى للإنسان بجامع أكل الإنسان والحيوان من النبات.

❖ والطباق بين كل من "الآخرة والأولى"، وكذلك "عشية أو ضحاها" وبين "الجنة والجحيم".

❖ وفى قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ جناس اشتقاق.

❖ المقابلة بين قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴾ ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾ وبين ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾.

❖ الاستفهام فى قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ وغرضه التشويق.

❖ السجع الجميل فى السورة كلها وهو من المحسنات البديعية.

❖ ❖ ❖